

1

القصة الأولى

سلسلة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مولد الرسول



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب الأول

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) 9960-9682-4-3

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة : يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية : فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

مولد

الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

لينا الكيلاني

International Curricula

ولادة الرسول ﷺ

حياة نبينا الحبيب المصطفى ﷺ كانت مذهلة حقاً. ولكن من أين يجب أن نبدأ قصته؟

هل نبدأ من ولادته النبيلة؟ أم نبدأ بقصة والده عبد الله، أو بقصة جده عبد المطلب، على الرغم من أن التاريخ قد ربط الرسول محمد ووالده عبد الله وجده عبد المطلب ببعضهما البعض وجب علينا العودة والبحث في التاريخ لأبعد من ذلك كثيراً.

كما تُبسط سجادة من حرير منسوجة بالحكمة أمام أعيننا، ينبغي أن نستدل على أول الخيوط التي نسجت دعوة النبي ﷺ، لذلك، سنبدأ مع أبي الأنبياء، إبراهيم عليه السلام، الذي دعا الله سبحانه وتعالى أن يرسل رسولاً إلى أمه.

﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرِزِّكِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٢٩].

وقد استجاب الله سبحانه وتعالى لدعائه بإرسال الرسول محمد ﷺ رحمةً للعالمين. فلنرجع بالزمن إلى الأيام التي بحث فيها إبراهيم عليه السلام عن خيوط الحقيقة الذهبية، حتى هداه الله سبحانه وتعالى إلى الدين الحق.

قصة إبراهيم عليه السلام

قبل آلاف السنين، حوالي عام 1800 قبل الميلاد، ولد إبراهيم عليه السلام في الأرض التي تُعرف اليوم بالعراق. كان إبراهيم عليه السلام يعيش في أرض جرداء قاحلة مع والده، الذي كان مشركاً وصانعاً للتماثيل.

لَكُنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِتْنَةً ذَكِيًّا، مَنْفَتِحُ الْعُقُولِ، وَكَانَ مِنْزَعِجًا جَدًّا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَ قَوْمُهُ يَمْارِسُونَهَا. كَانَ يَشَاهِدُ وَالَّذِي هُوَ يَنْحِتُ الْأَصْنَامَ مِنْ الْحَجَرِ أَوِ الْخَشْبِ، وَأَدْرَكَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ مِنْ يَعْبُدُهَا. وَهَذَا جَعَلَهُ يَتْسَاءَلُ:

«مَاذَا يَعْبُدُونَ هَذِهِ الْأَصْنَامَ؟».

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [الصافات: ٩٥].

«مَاذَا لَا يَعْبُدُونَ الْخَالِقَ؟» كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْكِرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِاسْتِمْرَارٍ، حَتَّى يَسْتَنْتَجَ: «لَا بُدَّ أَنْ هَنَاكَ خَالِقًا هُوَ الْأَحْقَقُ بِالْعِبَادَةِ».

بَدَا يَتَأْمِلُ فِي النَّجُومِ، وَالْقَمَرِ، وَالشَّمْسِ، وَاسْتَخْدَمَهَا كَأُمَّالَةٍ لِيُبَيِّنَ لِقَوْمِهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحْقُونَ الْعِبَادَةَ لِأَنَّهُمْ مُخْلُوقُونَ.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦].

وَهَكُذا، عَنِدَمَا جَاءَهُ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيَبْلُغَ رِسَالَتَهُ، دَعَا وَالَّذِي وَقَوْمُهُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُمْ رَفَضُوا، بَلْ حَتَّى حَاوَلُوا قَتْلَهُ. وَمَعَ ذَلِكَ، أَنْقَذَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ مَكْرَهِهِمْ، فَتَرَكَ الْعَرَاقَ وَهَاجَرَ إِلَى سُورِيَا، ثُمَّ إِلَى فَلَسْطِينَ.



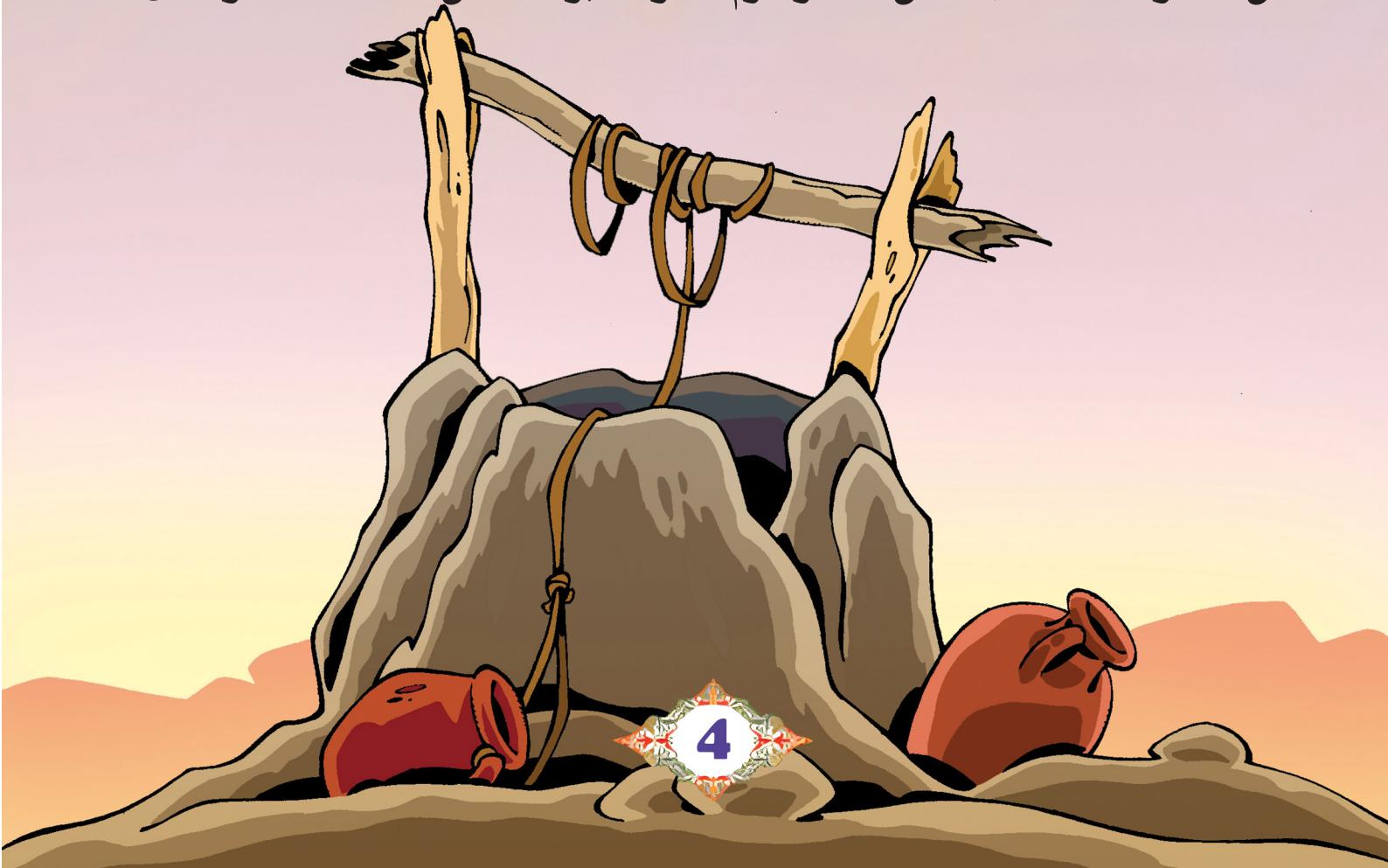
لم يكن إبراهيم عليه السلام وحده في رحلاته، فقد رافقته زوجته سارة. لكن بما أن سارة لم تُنجِب، تزوج إبراهيم عليه السلام من هاجر المصرية، التي أنجبت له ولدًا سماه إسماعيل عليه السلام.

ثم أسعدت الملائكة إبراهيم عليه السلام وفاجأته بالبشرة بأن سارة، رغم أنها كانت طاعنة في السن، ستلد له ولدًا يُدعى إسحاق عليه السلام. ومن نسل إبراهيم عليه السلام جاء كثير من الأنبياء، منهم موسى وعيسى عليهم السلام

ومحمد ﷺ.

هاجر وإسماعيل عليه السلام في مكة

بعد ولادة إسماعيل عليه السلام وبأمر من الله سبحانه وتعالى، أخذ إبراهيم عليه السلام هاجر وابنها الرضيع إلى وادٍ مفتر لا زرع فيه ولا ماء. ثم تركهما هناك وعاد أدراجها إلى فلسطين. سرعان ما نفد الماء والطعام منهم، وببدأ إسماعيل عليه السلام بالبكاء من العطش، كانت هاجر بحاجة ماسة للمساعدة لم يكن أحد في الجوار فركضت هاجر بحثاً عن الماء، صاعدةً جبل الصفا ثم جبل المروءة، وكررت ذلك سبع مرات، وبإرادة إلهية تفجرت بئر زمزم بأمر الله، فشربت هاجر من الماء وسقط طفلها من ماء زمزم المبارك برحمه من الله سبحانه وتعالى.



قصة الذبيح

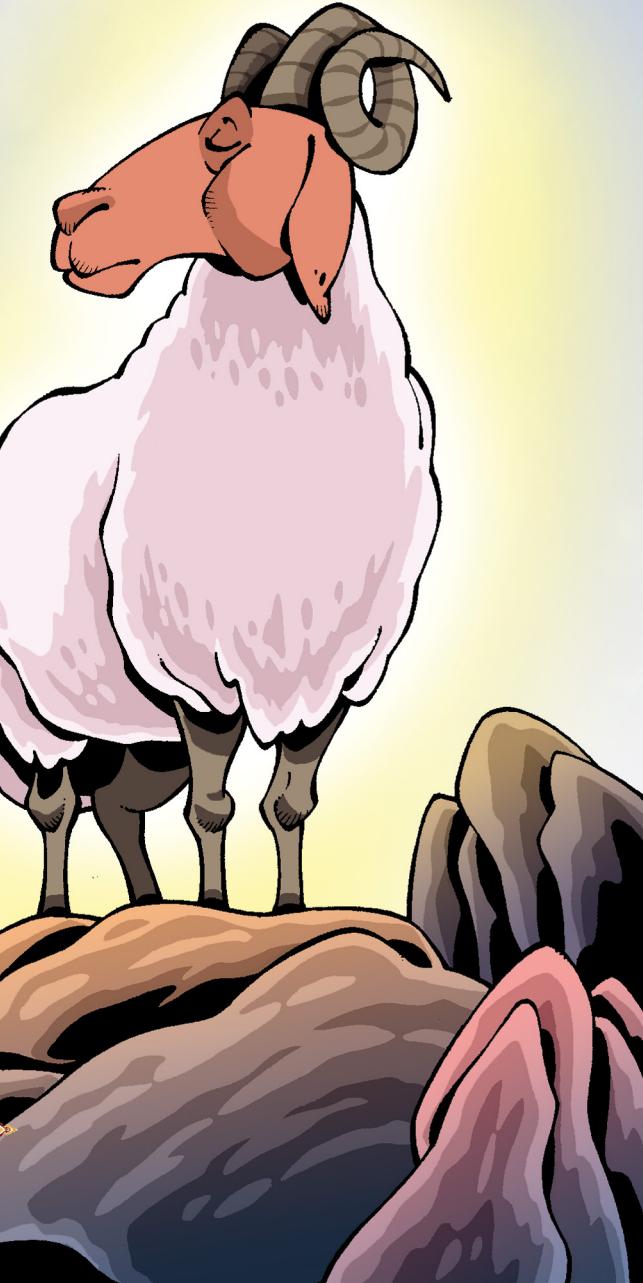
مرّت السنوات، وكبر إبراهيم عليه السلام في السن، وأصبح إسماعيل عليه السلام شاباً قوياً. ثم في إحدى الليالي، رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أن الله سبحانه وتعالى يأمره بأن يذبح ولده إسماعيل عليه السلام. لا شك أن هذا كان ابتلاء عظيماً لإبراهيم عليه السلام، أن يؤمر بذبح ابنه البكر، الذي سبق أن نُبَيِّنَ من الهاك عطشاً في الوادي. ومع ذلك، كان إبراهيم عليه السلام يعلم أن هذا اختبار من الله لثبات إيمانه، وقد عقد العزم على تنفيذ أمر الله دون تردد. فقرر أن يُضحي بابنه الأول، وأخبر إسماعيل عليه السلام بما رأه في منامه.

عندما أخبر إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل عليه السلام بما رأى، وقال: ﴿قَالَ يَسْبُغَ إِلَيَّ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٥].

«كان رد الشاب إسماعيل عليه السلام مليئاً بالإيمان والصبر والطاعة لأمر الله سبحانه تعالى أولاً وطلب والده ثانياً، فقال: ﴿يَأَبْتَ افْعُلُ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٦].

فانطلقَا سوياً إلى مكان التضحية، متوجهين بقلبيهما إلى طاعة الله.

وحين بلغ الأمر ذروته، وهُم إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه امتناعاً لأمر ربِّه، جاء أمر الله عز وجل بالتوقف ثم أنزل الله فداءً عظيماً، حيث افتدى إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم.



فداءً عظيماً، حيث افتدى إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم. {وَفَدَيْنَاهُ
بِذَبْحٍ عَظِيمٍ} [الصافات : ١٠٧].

وهكذا فدى الله إسماعيل عليه السلام بذبح عظيم، وكانت هذه الحادثة من
أعظم مظاهر الإيمان والتسليم لله عز وجل.

وأصبحت هذه الواقعة رمزاً للتضحية والطاعة، تخلد كل عام في عيد الأضحى
المبارك، حيث يُقدم المسلمون الأضحى اقتداءً بإبراهيم عليه السلام ومظهراً
للتقوى والامتثال.

بعد ذلك، أمر الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم عليه السلام وابنه الشاب
إسماعيل عليه السلام ببناء الكعبة، فرفعا قواعدها، ودعا إبراهيم عليه السلام
ربه أن يبارك في هذا البيت ويجعله مقصدًا للناس يحجون إليه من كل بقاع
الأرض ويرزق كل من يسكن هذه الأرض المباركة بالثمرات والأنعام والأمان ودعا
الله سبحانه وتعالى أن يكون البيت العتيق ملاذاً أمناً لكل المؤمنين، وأن يبعث
فيهم نبياً من ذريتهم يتحدث لغتهم ويهديهم إلى طريق الحق.

{رَبَّنَا وَأَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوُّ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُرِزِّكِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة : ١٢٩].



عبادة الأصنام في البيت الحرام

مثل الرمال الحمراء المغبرة التي تجتاح الصحراء الحارقة، مرت السنوات وجاء وقت سادت فيه عبادة الأصنام على دين إبراهيم عليه السلام.

لم يبقَ من أتباع التوحيد إلا عدد قليل، وبما أنهم كانوا قلةً، لم يكن لهم تأثير على الأغلبية. ورغم أن البيت الحرام ظلَّ مكاناً مباركاً، إلا أن الأصنام لوثت قدسيته وطهارته. بدأ الناس ينسون دعوة إبراهيم عليه السلام، وعادوا إلى عبادة الأوثان. ثم، عندما دُفن مصدر الماء النقى المبارك (بئر زمزم) اختفى بذلك أحد أهم معالم الدين الإبراهيمي. ولكن الله سبحانه وتعالى، استجاب لدعوة إبراهيم عليه السلام، وأرسل رسولاً من ذريته. وهكذا، في زمن طفت فيه ظلمة الجهل، بزغ نور جديد في الأفق.

ذلك الأمل، من نسل إسماعيل عليه السلام، سيتحقق عبر بيت عبد المطلب، زعيم قبيلة بني هاشم.



عبد المطلب - جدّ الرسول ﷺ

كان عبد المطلب مسؤولاً عن توفير الطعام والماء للحجاج الذين يأتون لزيارة الكعبة، وكان يحظى باحترام كبير من أهل مكة. ثم رأى عبد المطلب في المنام أمراً بالحفر في مكانٍ معين بجحشًا عن بئر زمزم. وحين قام بالحفر، تدفق الماء من البئر، وقد عثر عليه بالقرب من الكعبة، فغمّره السرور بهذا الاكتشاف العظيم. لكن عبد المطلب أدرك أن هذه النعمة الكبرى تستوجب مسؤوليات إضافية إلى جانب رعايته للحجاج أصبح مسؤولاً أيضاً عن العناية ببئر زمزم وهكذا بدأ عبد المطلب بتأسيس عادة تزويد الحجاج بماء زمزم.

وقد رأت قبيلة قريش في توقيتٍ أمر بئر زمزم وسيلة للسلطة والنفوذ، فأرادوا أن يكونوا شركاء لعبد المطلب في هذه المهمة. لكنه رفض، وأصر على أنه هو المختار وحده لهذا الشرف العظيم. فاحتكموا إلى قاضٍ للفصل في الأمر، فكان الحكم في صالح عبد المطلب، مما أكد مكانته المرموقة بين أهل مكة.

وفي لحظة روحانية مؤثرة، نذر عبد المطلب نذراً بأنه إذا رزقه الله عشرة أبناء بالغين، فإنه سيقدم أحدهم قرباناً.



عام الفيل

شهد عبد المطلب حادثة عظيمة أخرى، بدأت عندما حاول أبرهة الحبشي، نائب الملك الأثيوبي في اليمن، أن يجذب الحجاج بعيداً عن الكعبة، فقام ببناء كنيسة ضخمة في اليمن. لكنها لم تكن كالكعبة، إذ لم تكن تقع في مكة، المكان المقدس الذي بناه النبي إبراهيم عليه السلام منذ زمن بعيد. كانت الكعبة تجذب آلاف الحجاج من كل أرجاء الجزيرة العربية في كل عام. شعر أبرهة بالغضب من ذلك وأراد أن يُفسد على العرب حجتهم فخطط أن يهدم الكعبة.

وذات يوم، أهان أحد الناس الكنيسة التي بناها أبرهة في اليمن بإلقاء القذارة فيها. غضب كثيراً، وأقسم أن يهدم الكعبة.

جمع جيشاً ضخماً من ستين ألف مقاتل، وبدأ مسيرته إلى مكة. هرب أهل مكة إلى الجبال المجاورة خوفاً من هذا الجيش الكبير الذي يوشك على اقتحام مدینتهم. وكان في جيش أبرهة فيلة ضخمة، أكبرها كان يركبه أبرهة بنفسه. وعندما اقتربوا من مكة، توقفت الفيلة ورفضت السير نحو الكعبة وقد كان ذلك تدخلًا من الله.

أرسل الله أسراباً من الطيور الصغيرة. كل طائر كان يحمل ثلاث حصى من الطين المحروق واحدة في المنقار، واثنتان في قدميه. كانت هذه الحجارة الصغيرة تقتل كل من تصيبه. وأمطرت الطيور جيشاً أبرهة بهذه الحجارة النارية وهكذا تمت هزيمة جيش أبرهة العظيم، وهرب جنوده في كل اتجاه، ومات أبرهة متأثراً بجراحه عندما عاد إلى صنعاء.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَا إِيلَ ۚ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ۚ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۚ﴾ [الفيمل: ٥ - ١].

انتشر خبر هذا الحدث العظيم انتشاراً واسعاً، فأدرك الملوك في كل مكان قدسيّة الكعبة المشرفة وكثير من الناس كانوا قد سمعوا عن قرب ظهور نبيٍّ في الجزيرة العربية، والآن راودهم التساؤل هل لهذا الحدث العظيم علاقة بقدوم ذلك النبي المنتظر.

عبد الله - والد الرسول ﷺ

في نهاية المطاف، رُزق عبد المطلب بعشرة من الأبناء وست من البنات. فلما بلغ أبناءه سن الرجولة، جمعهم وأخبرهم بالنذر الذي كان قد قطعه على نفسه بأن يقدم واحداً منهم قرباناً. وكما كانت العادة آنذاك، كُتبت أسماء جميع أبنائه على السهام، ثم خلطت وسُحبَت واحدة منها لتحديد من سيكون المختار للتضحية. وكان السهم على عبد الله.

كان عبد الله أحبّ أبناء عبد المطلب إليه وأقربهم إلى قلبه، ولكن عندما ظهرت نتيجة القرعة وفقاً للتقليد، اختير عبد الله ليكون القربان. وعلى الرغم من حزنه الشديد، عزم عبد المطلب على الوفاء بنذرها. غير أنّ أعمام عبد الله تدخلوا وتسلّوا إلى أخيهم بأن يستعين بعرافة لتفصل في الأمر فكان الحل بدلاً من التضحية بعد الله، أن يُضحي بمئة من الإبل.

وحين قرر عبد المطلب تزويج ابنه المحبوب، اختار له آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. كانت آمنة فتاة نبيلة، ووالدها سيد بنى زهرة. فتم الزواج في مكة، إلا أن عبد الله أُرسل إلى المدينة لشراء التمر. وعندما علم عبد المطلب أن آمنة حامل، تميّز لopian ابنه لم يسافر كانت القوافل دائمًا عرضةً للمخاطر الشديدة في الطريق، وكان اللصوص يُشكّلون تهديداً كبيراً. حاول عبد المطلب أن يُبعد هذه الهواجس عن ذهنه، وركّز على رجاء عودة ابنه المحبوب سالماً. ولكن عندما عادت القافلة، لم يكن عبد الله معها. فقد أصيب بمرض وتوفي، ولم يُكتب له أن يرجع إلى مكة. هذا الحدث الجلل ترك أثراً بالغاً في قلب عبد المطلب، خاصةً وأن عبد الله توفي قبل أن يرى مولوده.

مولد الرسول ﷺ

أشرق الأمل في أفق الجزيرة ليس كشهاب عابر، بل كفجر يتنامي يطرد ليل الجahلية ويبشر بميلاد الهدى.

في مكة، عام 571 للميلاد، وضعت آمنة بنت وهب مولودها، فاستنارت الأرض بقدومه، وتحققـت دعوات أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام. لقد ولد محمد ﷺ فاتحـاً عهـداً جديـداً من الرحـمة والنور على العـالم أجمعـ.

أسرعت آمنة بنت وهب إلى إبلاغ الجد بقدوم حفيده، ففرح جده عبد المطلب وهرع ليحتضن حفيده اليتيم وأخذـه إلى الكـعبة، وهناك صـلى شـكرـاً للـله سـبـحانـه وتعـالـى عـلـى ولـادـتـه وأـطـلقـ عـلـيـه اـسـمـ «ـمـحـمـدـ» الـاسـمـ الـذـيـ ستـكـتبـهـ السـمـاءـ فـيـ سـجـلـ الـخـلـودـ، وـكـانـ هـذـاـ اـسـمـ نـادـرـاًـ بـيـنـ الـعـربـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ.



رحمةً للعالمين

رغم أن العرب قبل الإسلام تمسّكوا ببعض الفضائل، إلا أن مكة عند مولد الرسول ﷺ كانت تفوح ظلماً وجوراً. كان القوي يستضعف الضعيف، وتشتعل الحروب القبلية بسبب خلافات تافهة. الأغنياء استبدوا بالفقراء، وكان بعض الرجال يخشون الفقر إلى درجة أنهم يدفنون بناتهم الرضياعات أحياء تحت رمال الصحراء.

وفي أرجاء الجزيرة، جلس الملوك والأباطرة على عروش من ذهب، يرتدون ثياباً مرصعة بالجوهر. وهكذا، في زمن انتشرت فيه العادات الجاهلية الباطلة كغيمية مظلمة، اقترب الموعد لاختيار محمد ﷺ ليكون هادي الإنسانية إلى طريق الصلاح. فكانت دعوته لاستئناف دين إبراهيم عليه السلام زلزالاً يهتزّ أركان مكة من عبادة الأصنام إلى تدمير عمق معتقداتها المتوارثة.



وَتَعَالَى
سُبْحَانَهُمْ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذِكر اسمه، ويثاب المسلم على قولها.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويُبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذِكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذِكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

أَنْصَرَ اللَّهُ
عَبْدَهُ

تُقال هذه العبارة عند ذِكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

وَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي زَمْنٍ كَانَتْ فِيهِ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ هِيَ السَّائِدَةُ، وَكَانَ الْجَهْلُ مُسْتَشْرِيًّا فِي أَرْجَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِيمَا يُعْرَفُ بِعَصْرِ الْجَاهْلِيَّةِ. لَقَدْ انْحَرَفَ الْعَرَبُ عَنْ تَعَالَيمِ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَيُعْرَفُ الْعَامُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِ «عَامِ الْفَيْلِ» - وَهُوَ الْعَامُ الَّذِي عَاقَبَ اللَّهُ فِيهِ أَصْحَابَ الْفَيْلِ لِمَا أَرَادُوا تَدْمِيرَ الْكَعْبَةِ الْمُشْرَفَةِ.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ﴾ [الْفَيْلِ : ١].



info@iconetwork.com

www.iconetwork.com

/iconetwork @iconetwork

ISBN No: 9960-9682-4-3

LD. No: 1427 / 312



9 789960 968247